

وزارة المعارف العمومية

كتاب كليلا تروك منيرا

تأليف
بيدبا الفيلسوف الهندي

ترجمه الى العربية في صدر الدولة العباسية
عبد الله بن المقفع

فروت وزارة المعارف العمومية بتاريخ ٤ من ربيع الأول
سنة ١٣٢٠ (١٠ من يونيو سنة ١٩٠٢ رقم ٨٩٦)
طبع هذا الكتاب على نفقتها وتدرسه بالمدارس الأميرية

القاهرة
طبع بالطبعة الأميرية ببولاق

١٩٣٧

بَابُ الْقَرْدِ وَالْغَيْلِ (١)

قَالَ دَبْسَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيَّاسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ ،
فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ ، فَإِذَا ظَفَرَ بِهَا ،
أَضَاعَهَا . قَالَ الْفَيَّاسُوفُ : إِنَّ طَلَبَ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ
الِإِحْتِفَازِ بِهَا ، وَمَنْ ظَفَرَ بِحَاجَةٍ ثُمَّ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيَامَ بِهَا ،
أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْغَيْلَمَ . قَالَ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَ بَيْدَبَا : زَعَمُوا أَنَّ قَرْدًا يُقَالُ لَهُ مَاهِرٌ ، كَانَ مَلِكَ الْقَرْدَةِ ،
وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَهَرِمَ ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ قَرْدٌ شَابٌّ مِنْ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ
فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ مَكَانَهُ . نَفَرَ حَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى
انْتَهَى إِلَى السَّاحِلِ ، فَوَجَدَ شَجْرَةً مِنْ شَجَرِ التَّيْنِ ، فَأَرْتَقَى إِلَيْهَا
وَجَعَلَهَا مَقَامَهُ . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ التَّيْنِ ،
إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تَيْنَةٌ فِي الْمَاءِ ، فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَإِيقَاعًا ،
فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَرْمِي فِي الْمَاءِ ، فَأَطْرَبَهُ ذَلِكَ : فَأَكْثَرَ مِنْ طَرْجِ
التَّيْنِ فِي الْمَاءِ ، وَثُمَّ غَيْلَمٌ ، كَلَّمَا وَقَعَتْ تَيْنَةٌ أَكَلَهَا . فَلَمَّا

كَثُرَ ذَلِكَ ظَنًّا أَنَّ الْقِرْدَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَجْلِهِ ، فَرَعِبَ
 فِي مُصَادَقَتِهِ ، وَأَنَسَ إِلَيْهِ ، وَكَلَّمَهُ ، وَأَلْفَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 صَاحِبُهُ . وَطَالَتْ غَيْبَةُ الْغَيْلِمِ عَنْ زَوْجَتِهِ : فَخَزَعَتْ عَلَيْهِ ،
 وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى جَارَةٍ لَهَا ، وَقَالَتْ : قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ
 قَدْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ سُوءٌ فَاغْتَالَهُ . فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ زَوْجَكَ
 بِالسَّاحِلِ قَدْ أَلْفَ قِرْدًا وَأَلْفَهُ الْقِرْدُ : فَهُوَ مَوَاكِلُهُ وَمُشَارِبُهُ ،
 وَهُوَ الَّذِي قَطَعَهُ عَنْكَ ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَكَ حَتَّى تَحْتَالِي
 لِهَلَاكِ الْقِرْدِ . قَالَتْ : وَكَيْفَ أَصْنَعُ ؟ . قَالَتْ جَارَتُهَا : إِذَا
 وَصَلْتَ إِلَيْكَ فَتَمَارِضِي ، فَإِذَا سَأَلَكِ عَنْ حَالِكِ فَقُولِي : إِنَّ
 الْحُكَمَاءَ وَصَفُوا لِي قَلْبَ قِرْدٍ . ثُمَّ إِنَّ الْغَيْلِمَ انْطَلَقَ بَعْدَ مُدَّةٍ
 إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ سَيِّئَةَ الْحَالِ مَهْمُومَةً ، فَقَالَ لَهَا
 الْغَيْلِمُ : مَا لِي أَرَاكِ هَكَذَا ، فَأَجَابَتْهُ جَارَتُهَا ، وَقَالَتْ : إِنَّ
 زَوْجَتَكَ مَرِيضَةٌ مِسْكِينَةٌ . وَقَدْ وَصَفَ لَهَا الْأَطِبَّاءُ قَلْبَ قِرْدٍ ،
 وَلَيْسَ لَهَا دَوَاءٌ سِوَاهُ . قَالَ الْغَيْلِمُ : هَذَا أَمْرٌ عَسِيرٌ . مِنْ أَيْنَ
 لَنَا قَلْبُ قِرْدٍ ، وَنَحْنُ فِي الْمَاءِ ؟ لَكِنْ سَأَحْتَالُ لِصَدِيقِي .

ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ : فَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ يَا أَحْيَى ، مَا حَبَسَكَ
 عَنِّي ؟ قَالَ لَهُ الْغَيْلِمُ : مَا حَبَسَنِي عَنكَ إِلَّا حَيَاتِي : فَلَمْ أَعْرِفْ
 كَيْفَ أَجَازِيكَ عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيَّ ؟ وَأُرِيدُ أَنْ تُتِمَّ إِحْسَانَكَ إِلَيَّ
 بِزِيَارَتِكَ لِي فِي مَنْزِلِي : فَإِنِّي سَاكِنٌ فِي جَزِيرَةٍ طَيِّبَةِ الْفَاكِهَةِ .
 فَأَرْكَبُ ظَهْرِي لِأَسْبَحَ بِكَ . فَرَغَبَ الْقِرْدُ فِي ذَلِكَ ، وَنَزَلَ
 فَرَكِبَ ظَهْرَ الْغَيْلِمِ ، فَسَبَحَ بِهِ ، حَتَّى إِذَا سَبَحَ بِهِ ، عَرَضَ لَهُ
 قُبْحُ مَا أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْغَدْرِ ، فَانْكَسَ رَأْسُهُ ، فَقَالَ لَهُ
 الْقِرْدُ : مَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا ؟ قَالَ الْغَيْلِمُ : إِنَّمَا هُمِّي لِأَنِّي
 ذَكَرْتُ أَنَّ زَوْجَتِي شَدِيدَةُ الْمَرَضِ ، وَذَلِكَ يَمْنَعُنِي مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا
 أُرِيدُ أَنْ أَبْلُغَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ وَمُلَاطَفَتِكَ . قَالَ الْقِرْدُ : إِنَّ الَّذِي
 أَعْرِفُ مِنْ حَرِيصِكَ عَلَى كَرَامَتِي يَكْفِيكَ مَوْوَنَةَ التَّكْلِيفِ . قَالَ
 الْغَيْلِمُ : أَجَلٌ . وَمَضَى بِالْقِرْدِ سَاعَةً ، ثُمَّ تَوَقَّفَ بِهِ ثَانِيَةً :
 فَسَاءَ ظَنُّ الْقِرْدِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : مَا اخْتَبَأَسُ الْغَيْلِمَ وَإِبْطَاؤُهُ
 إِلَّا لِأَمْرٍ ! وَلَسْتُ آمِنًا أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ لِي ، وَحَالَ عَن
 مَدَدِي ، فَأَرَادَ بِي سُوءًا : فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَخْفَى وَأَسْرَعَ تَقَلُّبًا

مِنْ الْقَلْبِ . وَقَدْ يُقَالُ : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِلَّا يَغْفُلَ عَنِ التِّمَاسِ
 مَا فِي نَفْسِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَإِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ ، عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ ،
 وَفِي كُلِّ لِحْظَةٍ وَكَلِمَةٍ ، وَعِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ
 فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ يَشْهَدُ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ
 إِذَا دَخَلَ قَلْبَ الصَّدِيقِ مِنْ صَدِيقِهِ رِيْبَةٌ فَلْيَأْخُذْ بِالْحَزْمِ
 فِي التَّحْفِظِ مِنْهُ ، وَلْيَتَفَقَّدْ ذَلِكَ فِي لِحْظَاتِهِ وَحَالَاتِهِ . فَإِنْ كَانَ
 مَا يَظُنُّ حَقًّا ظَفَرَ بِالسَّلَامَةِ ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا ظَفَرَ بِالْحَزْمِ ، وَلَمْ
 يَضُرَّهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلِمِ : مَا الَّذِي يَجْبِسُكَ ؟ وَمَالِي أَرَاكَ
 مُهْتَمًّا ، كَأَنَّكَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى ؟ قَالَ : يَهْمُنِي أَنَّكَ
 تَأْتِي مَنزِلِي فَلَا تَجِدُ أَمْرِي كَمَا أَحِبُّ : لِأَنَّ زَوْجَتِي مَرِيضَةٌ .
 قَالَ الْقَرْدُ : لَا تَهْتَمَّ ، فَإِنَّ الِهْمَّ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا . وَلَكِنْ
 التَّمَسْ مَا يُصْلِحُ زَوْجَتَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْدِيَةِ : فَإِنَّهُ يُقَالُ
 لِيَبْدُلَ ذُو الْمَالِ مَالَهُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ : فِي الصَّدَقَةِ ، وَفِي
 وَقْتِ الْحَاجَةِ ، وَعَلَى الْبَنِينَ ، وَعَلَى الْأَزْوَاجِ . قَالَ الْغَيْلِمُ :
 صَدَقْتَ . وَقَدْ قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ : إِنَّهُ لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا قَلْبُ
 قَرْدٍ . فَقَالَ الْقَرْدُ فِي نَفْسِهِ : وَأَسْفَاهُ ! لَقَدْ أَدْرَكَنِي الْحَرِصُ

وَالشَّرُّهُ عَلَى كَبْرِ سِنِّي : حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ وَرَطَةِ ! وَلَقَدْ صَدَقَ
لَدَى قَالٍ : يَعِيشُ الْقَانِعُ الرَّاضِي مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا ، وَذُو
لِحْرَصٍ وَالشَّرُّهُ يَعِيشُ مَا عَاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ . وَإِنِّي قَدْ
حَتَجْتُ الْآنَ إِلَى عَقْلِي فِي التِّمَاسِ الْمَخْرَجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ .
ثُمَّ قَالَ لِلغَيْلِمِ : وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي عِنْدَ مَنْزِلِي ، حَتَّى كُنْتُ
أَحْمِلُ قَلْبِي مَعِي ؟ فَهَذِهِ سُنَّةٌ فِينَا ، مَعَاشِرَ الْقَرَدَةِ ، إِذَا خَرَجَ
أَحَدُنَا لِرِيزَارَةِ صَدِيقٍ ، خَلَفَ قَلْبَهُ عِنْدَ أَهْلِهِ ، أَوْ فِي مَوْضِعِهِ ،
يَسْتَنْظِرُ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى حُرْمِ الْمَزُورِ وَلَيْسَ قُلُوبُنَا مَعَنَا . قَالَ
الغَيْلِمُ : وَأَيْنَ قَلْبِكَ الْآنَ ؟ قَالَ : خَلَفْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ . فَإِنْ شِئْتَ
فَارْجِعْ بِي إِلَى الشَّجَرَةِ ، حَتَّى آتِيكَ بِهِ . فَفَرِحَ الغَيْلِمُ بِذَلِكَ .
وَقَالَ : لَقَدْ وَافَقَنِي صَاحِبِي بِدُونِ أَنْ أُغْدِرَ بِهِ . ثُمَّ رَجَعَ بِالْقَرْدِ
إِلَى مَكَانِهِ . فَلَمَّا قَارَبَ السَّاحِلَ ، وَثَبَ عَنْ ظَهْرِهِ ، فَارْتَقَى
الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى الغَيْلِمِ ، نَادَاهُ : يَا خَلِيلِي ، أَحْمِلْ قَلْبَكَ
وَأَنْزِلْ ، فَقَدْ حَبَسْتَنِي . فَقَالَ الْقَرْدُ : هَيْهَاتَ ! أَتَظُنُّ أَنِّي
كَالْحِمَارِ الَّذِي زَعَمَ ابْنُ أَوْيَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا أُذُنَانِ :
قَالَ الغَيْلِمُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَ الْقِرْدُ : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ أَسَدًا فِي أَجْمَةٍ ، وَكَانَ مَعَهُ ابْنُ
 آوَى يَأْكُلُ مِنْ فَوَاضِلِ طَعَامِهِ ، فَأَصَابَ الْأَسَدَ جَرَبٌ ،
 وَضَعْفٌ شَدِيدٌ ، وَجَهْدٌ ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الصَّيْدَ . فَقَالَ لَهُ
 ابْنُ آوَى : مَا بَالُكَ ، يَا سَيِّدَ السَّبَاعِ ، قَدْ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُكَ ؟
 قَالَ : هَذَا الْجَرَبُ الَّذِي قَدْ أَجْهَدَنِي ، وَلَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ إِلَّا قَابُ
 حِمَارٍ وَأُذُنَاهُ . قَالَ ابْنُ آوَى : مَا أَيْسَرَ هَذَا ! وَقَدْ عَرَفْتُ
 بِمَكَانٍ كَذَا حِمَارًا مَعَ قَصَارٍ يَحْمِلُ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ ، وَأَنَا آتِيكَ بِهِ ،
 ثُمَّ دَلَفَ إِلَى الْحِمَارِ فَأَتَاهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : مَا لِي أَرَاكَ مَهْزُولًا ؟
 قَالَ مَا يُطْعِمُنِي صَاحِبِي شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ : وَكَيْفَ تَرْضَى الْمَقَامَ
 مَعَهُ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي الْهَرَبِ مِنْهُ ، لَسْتُ
 أَتَوَجَّهُ إِلَى جِهَةٍ إِلَّا أَضْرَبُنِي إِنْسَانٌ فَكَدَّنِي وَأَجَاعَنِي . قَالَ
 ابْنُ آوَى : فَأَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَكَانٍ مَعْزُولٍ عَنِ النَّاسِ ، لَا يَمُرُّ
 بِهِ إِنْسَانٌ ، نَحْصِيبُ الْمَرْعَى ، فِيهِ قَطِيعٌ مِنَ الْحَمْرِ لَمْ تَرَ عَيْنًا
 مِثْلَهَا حُسْنًا وَسِمْنًا . قَالَ الْحِمَارُ : وَمَا يَحْبِسُنَا عَنْهَا ؟ فَاَنْطَلِقْ

بِنَا إِلَيْهَا ، فَانْطَلَقَ بِهِ ابْنُ آوَى نَحْوَ الْأَسَدِ ، وَتَقَدَّمَ ابْنُ آوَى ،
وَدَخَلَ الْغَايَةَ عَلَى الْأَسَدِ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِ الْجِمَارِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ
وَأَرَادَ أَنْ يَثِبَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِضَعْفِهِ ، وَتَخَلَّصَ الْجِمَارُ
مِنْهُ . فَأَقْلَتَ هَلِعًا عَلَى وَجْهِهِ ^(١) . فَلَمَّا رَأَى ابْنُ آوَى أَنَّ الْأَسَدَ
لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْجِمَارِ ، قَالَ لَهُ : أَعْجَزْتَ يَا سَيِّدَ السَّبَاعِ إِلَى هَذِهِ
الْغَايَةِ ؟ فَقَالَ لَهُ : إِنْ جِئْتَنِي بِهِ مَرَّةً أُخْرَى ، فَلَنْ يَنْجُو مِنِّي
أَبَدًا . فَضَى ابْنُ آوَى إِلَى الْجِمَارِ فَقَالَ لَهُ : مَا الَّذِي بَرَى
عَلَيْكَ ؟ إِنَّ أَحَدَ الْحُمْرِ رَاكَ غَرِيبًا ، فَخَرَجَ يَتَلَقَّاكَ مَرْحَبًا بِكَ ،
وَلَوْ ثَبَّتَ لَهُ لَا تَسَكَ ، وَمَضَى بِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ . فَلَمَّا سَمِعَ
الْجِمَارُ كَلَامَ ابْنِ آوَى ، وَلَمْ يَكُنْ رَأَى أَسَدًا قَطُّ ، صَدَّقَهُ ،
وَأَخَذَ طَرِيقَهُ إِلَى الْأَسَدِ ، فَسَبَقَهُ ابْنُ آوَى إِلَى الْأَسَدِ ، وَأَعْلَمَهُ
بِمَكَانِهِ . وَقَالَ لَهُ : اسْتَعِدَّ لَهُ ، فَقَدْ خَدَعْتُهُ لَكَ : فَلَا يُدْرِكَنَّكَ
الضَّعْفُ فِي هَذِهِ النَّوْبَةِ : فَإِنَّهُ إِنْ أَقْلَتَ فَلَنْ يَعودَ مَعِيَ أَبَدًا .
بِحَاشَ جَاشُ الْأَسَدِ لِتَحْرِيطِ ابْنِ آوَى لَهُ ، وَنَحَرَجَ إِلَى مَوْضِعِ ^(٢)

الجمار . فلما بصر به عاجله بوثبة اقترسه بها . ثم قال : قد
ذكرت الأطباء أنه لا يؤكل إلا بعد الغسل والطهور : فاحتفظ
به حتى أعود فأكل قلبه وأذنيه ، وأترك ما سوى ذلك قوتاً
لك . فلما ذهب الأسد ليغتسل ، عمد ابن أوى إلى الجمار
فأكل قلبه وأذنيه ، رجاء أن يتطير الأسد منه ، فلا يأكل منه
شيئاً . ثم إن الأسد رجع إلى مكانه ، فقال لابن أوى : أين
قلب الجمار وأذناه ؟ قال ابن أوى : ألم تعلم أنه لو كان له
قلب يفقه به ، وأذنان يسمع بهما ، لم يرجع إليك بعد ما أفات
ونجا من الهلكة :

وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أني لست كذلك الجمار
الذي زعم ابن أوى أنه لم يكن له قلب وأذنان ، ولكنك
أحتلت على ، وخذعتني ، فخذعتك بمثل خديعتك ،
واستدركت فارط أمري . وقد قيل : إن الذي يفسده الحلم
لا يصلحه إلا العلم . قال الغيلم : صدقت ، إلا أن الرجل
الصالح يعترف بزلاته ، وإذا أذنت ذنباً لم يستخج أن يودب :

لِصِدْقِهِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ أَمَكَّنَهُ التَّخَلُّصُ مِنْهَا
بِحِيلَتِهِ وَعَقْلِهِ : كَالرَّجُلِ الَّذِي يَعْتُرُّ عَلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ يَنْهَضُ
عَلَيْهَا مُعْتَمِدًا . فَهَذَا مِثْلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا
ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا .

(انقضى باب القرد والغلم)

بَابُ النَّاسِكِ وَابْنِ عَرِسٍ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمِثْلَ .
فَأَضْرِبْ لِي مِثْلَ الرَّجُلِ الْعَجَلَانَ فِي أَمْرِهِ ، مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا
نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ . قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ
مُتَثَبًا ، لَمْ يَزَلْ نَادِمًا ، وَيَصِيرُ أَمْرُهُ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ
مِنْ قَتْلِ ابْنِ عَرِسٍ . وَقَدْ كَانَ لَهُ وَدُودًا . قَالَ الْمَلِكُ :
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا مِنَ النَّسَاكِ كَانَ بِأَرْضِ
جُرْجَانَ وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ ، فَكَأَنَّ زَمَانًا لَمْ يُرْزَقَا وَلَدًا ،